بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِن واجباتِ السُّنّة والفَرَائِضِ المتعيِّنة...مِن أصول مذهب السّلف الصّالح ومن عقائدِ الدِّينِ الحقِّ: «حُبُّ الصّحابةِ كُلِّهم، وتعظيمهم، وإجلالهم، وموالاتهم والتَّرَضِّي عنهم، والاستغفارُ لهم والثّناءُ عليهم».

عن قبيصة بن عقبةَ رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «**حُبُّ أصحابِ النّبيِّ كلِّهم سُنَّةٌ**»[«الحجّة في بيان المحجّة»(٣٦١)].

❋ وَإنَّمَا وَجَبَ علينا أن نُحِبَّ أصحابَ رسولِ اللّه ﷺ لأمورٍ عدَّةٍ، منها:

١ـ أنّ اللّهَ تبارك وتعالى اصطفاهُم اصطفاءً ربَّانيًّا، واختارهم مِن دونِ النّاس وشرّفهم بصحبةِ نبيِّه ﷺ فجعلهم وُزراءَ نَبيِّه وأعوانَهُ على إقامةِ دينِهِ، ثَبَتَ عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال:

«**إنّ اللّهَ نَظَرَ في قلوب العباد فَوَجَدَ قلبَ محمّدٍ ﷺ خيرَ قلوب العباد فاصطفاه لنفسِهِ فابْتَعَثَهُ برسالتِهِ، ثمّ نَظَرَ في قلوب العباد بعد قلبِ محمّدٍ ﷺ فوَجَدَ قلوبَ الصّحابةِ خيرَ قلوبِ العبادِ فجعلهم وُزَرَاءَ نبيِّهِ يُقاتِلُونَ على دينه**»[رواه الإمام أحمد(٣٦٠٠)].

٢ـ وممّا يُوجِبُ حُبَّ الصّحابةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أنّهم نَصَرُوا دين اللّه تعالى، وبَذَلُوا أَغْلَى مَا يملكون، وجَادُوا بأنفسهم وأموالهم وقدَّمُوهَا رخيصةً في سبيل إعلاءِ كلمةِ اللّه، وهُمُ الّذين قالَ اللّهُ عنهم: ﴿وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ [الحشر:٨].

٣ـ وممّا يُوجب حُبَّ الصّحابةِ: سابِقَتُهم للإسلام، واللّهُ تعالى قد أثنى عليهم بسَبْقِهِمْ للإسلام في غيرِ ما آيةٍ في كتابِهِ، فهُمُ السّابقون الّذينَ سبقوا غيرهم ولم يسبقهم أحدٌ، وكلّما سبق العبدُ في الخير كان أعلى رتبةً وأرفع منزلةً.

٤ـ وممّا يُوجبُ محبّتهم ويَسْتَدْعِي مُوَالاَتهم: أنّهم حفظوا على الأمّةِ دينها وشريعتها، وكانوا الوُسَطَاء بين النّبيِّ ﷺ وأمّتِهِ، فهُمْ حُمَاةُ الدّين ونَقَلَةُ الشّريعة، وحَمَلَةُ الأمانةِ بعد نبيِّ الأمّة، وما نتقلّبُ فيه الآنَ من نعمةِ الدّين والإسلام والإيمان ونعمة القرآن والعلم والسّنّة

فببركةِ جهادِهم ورَعْيِهِم لأمانتِهم: «كلّ خيرٍ فيه المسلمون إلى يوم القيامةِ من الإيمانِ والإسلام والقرآن والعلم والمعارف والعبادات ودخول الجنة والنّجاة من النّار...فإنّما هو ببركةِ ما فعلهُ الصّحابةُ الّذينَ بلّغوا الدّينَ وجاهدُوا في سبيلِ اللّه، وكلُّ من آمنَ باللّه فللصّحابةِ الفضلُ إلى يومِ القيامةِ». وقد قال النّبيّ ﷺ: «**مَنْ دَعَا إلى هُدًى كانَ لَهُ مِن الأجر مثلُ أُجُورِ مَن تبِعَهُ لا ينْقِصُ ذلكَ مِن أجورِهِمْ شيئًا**»[مسلم(٢٦٧٤)]. وما مِن أمّةٍ دخلت في الإسلام بعد الصَّحابةِ إلاّ وهُمْ في صَحَائِفِ حسناتهم.

❋ واعلموا أنّ القرآن والسّنّةَ مُتَمَالِئَانِ على الثّناء على الصّحابة والتّذكير بفضلهم وسابقتهم وخيريَّتِهِمْ، لا يُغْمِضُ عَيْنَيْهِ عن حُجَجِهِمَا إلاّ مخذولٌ طَمَسَ اللّهُ على بصيرتِهِ، ومِن نصوص القرآنِ في ذلك:

١ـ قولُ اللّه تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [عمران: ١١٠]. فهذا خطابٌ من اللّه تعالى لمن تنزَّلَ عليهم القرآنُ أوّلاً ولمن آمنوا باللّهِ وبرسوله أوّلاً، وهم صحابةُ رسول اللّه ﷺ... شهادةٌ مِن اللّه تعالى للصَّحابة بأنّهم خَيْرُ أمّةٍ أُخرجت للنّاس، وأَعْظِمْ بها شهادةً مِن خيرِ شاهدٍ جلَّ في عُلاهُ.

٢ـ ومنها قولُ اللّه تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة:١٤٣]. وقولُهُ: ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ أي: خِيَارًا وعُدُولًا. فهي شهادةٌ لهم من ربِّهم بالخيريّة والعدالَة.

٣ـ ومنها: أنّ اللّهَ تعالى أخبر بأنّهم رضي عنهم ورضُوا عنهُ، قال جلَّ وعلا: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠]. فرَضِيَ اللّهُ تعالى عن السَّابقين مِن غيرِ اشتراط إحسانٍ، ولم يرض عن التابعين إلا أن يتبعوهم بإحسان. فيا لهُ من

فضل، إنّ اللّه لا يرضى عمّن هو دونَ الصّحابةِ إلا أن يكون تابعًا لهم بإحسان، إلا أن يَكُونَ قد أحسنَ في متابعتهم ونهجَ نهْجَهُمْ، كما أنّ اللّه تعالى لا يرضى إيمانَ أَحَدٍ إلاّ أن يكون إيمانُهُ كإيمانِ الصّحابةِ، قال تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ﴾ [البقرة: ١٣٧]، وقال جلَّ وعلا متوعِّدًا من خالفَ سبيلَ الصّحابةِ وآمرًا بأن يأخذَ النّاسُ بطريقهم، فطريقُهُمْ هو المَحَجَّةُ وسبيلُهُم هو الحُجَّة، قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء:١١٥].

٤ـ وقال تعالى في سياق إخباره عن رِضَائِهِ عن الصّحابةِ: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح]. ومَن رَضِيَ اللّهُ عنه لم يَسخطْ عليهِ أبدًا، وفي «الصّحيح» عنه ﷺ: «**لا يدخلُ النَّارَ أَحَدٌ بايعَ تحتَ الشّجرة**» [مسلم(٢٤٩٦)].

٥ـ وقال تعالى في الصَّحابة مبيّنًا فضيلة من أنفق من قبل الفتح ـ وهو صُلْحُ الحديبيّة ـ وقاتل على من أَنْفَقَ من بعدُ وقاتل، وكُلاًّ مِن المنفِقِين قبلَ الفتح وبعده وَعَدَ اللّهُ الجنّة، قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحديد].

٦و٧ـ ومن الآيات الّتي ذكر اللّه فيها الصّحابةَ بالخير وأثنى عليهم فيها قولُهُ جلَّ مِن قائل: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب]، وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ

بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح]. وقال الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: «**مَن أصبحَ وفي قَلْبِهِ شيءٌ أو غَيْظٌ على أَحَدٍ من أصحاب رسول اللّه ﷺ فقد أصابَتْهُ الآيةُ**»[«تفسير القرطبي»(١٦/٢٩٧)].

٨ ـ ومن الآيات قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾ [الأنفال].

٩ـ ومن فضائلهم أنّ اللّه تعالى بشّرهم بالجِنَان وبالرِّضوان فقال: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾﴾ [التوبة].

١٠ـ ومن فضائلهم في القرآن أنّ اللّه تعالى ذَكَرَ المهاجرين ووصفهم بأنَّهم الصَّادقون: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [الحشر]، ثمّ ذكر الأنصار فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحشر]، ثمَّ ذَكَرَ حالَ المؤمنين مِن بعدهم مِن الّذين اتّبعوا الصَّحابةَ بإحسانٍ فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر]. وقد استنبطَتْ عائشةُ أمُّ المؤمنين وغيرها مِن الآيةِ أنّنا أُمِرْنَا بالاستِغْفَارِ لهم.

١١ـ ومِن فضائلهم أنّ اللّه تعالى حَذَّرَ مِن أذيّتهم وتَوَعَّدَ على ذلك فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب]. وأوَّلُ

مَن يَدخُلُ في الآيةِ خيارُ المؤمنين وهُمُ الصّحابةُ رضي الله عنهم.

❊ وقد جاءَ في صحيحِ السُّنّةِ مِن الأحاديث ما يُؤكِّد ما في القرآنِ مِن بيانِ منزلةِ الأصحابِ والتّأكيدِ على حقِّهم والتّرهيبِ من التّعرُّض لهم بسُوءٍ، منها:

١٢ـ قولُهُ ﷺ: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثمَّ الّذين يَلُونَهُمْ ثمّ الّذين يَلُونَهُمْ....**»[البخاري(٢٦٥٢) ومسلم(٢٥٣٣)]. قوله «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي**» أي: الّذينَ ابْتُعِثَ فيهم رسولُ اللّه ﷺ، وهم أصحابُهُ. فهذا شهادةٌ من رسول اللّه ﷺ لهم بأنّهم خَيْرُ النَّاسِ وأفضل النّاس.

١٣ـ ومنها: قوله ﷺ: «**النُّجومُ أَمَنَةٌ للسَّماء، فإذا ذهبت النُّجوم أَتَى السَّماءَ ما تُوعَد، وأَنَا أَمَنَةٌ لأصحابي فإذا ذهبتُ أَتَى أصحابي مَا يُوعَدُون، وأصحابي أَمَنَةٌ لأُمَّتِي فإذا ذهبَ أصحابي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُون**»[«صحيح الجامع»(٦٨٠٠)]. والشّاهد من الحديث قولُهُ: «**وأصحابي أَمَنَةٌ لأُمَّتي**»، ومعنى «**أَمَنَةٌ**» أي: سَبَبٌ للأمن الوافر، فوجودُ الصَّحابةِ في الأُمّة وبقاؤهم فيها سببٌ عظيمٌ لأَمْنِهَا مِن جميعِ أسبابِ الفُرْقة والاختلاف في الدّين، فقد كانت الأُمَّةُ مجتمعةً في دينها، وما يَظهر من الاختلاف والتّشكُّكات فإنّ الصحابةَ يُبيِّنُونَهُ بما لهم من الفَهْمِ الصَّائِبِ في القرآن والعلمِ بالسُّنّة، والمقصودُ أنَّ خِيارَ الأُمَّةِ إذا ذهبوا جاءت نُذُرُ الشّرّ، وهكذا كان، فبَعْدَ الصَّحابةِ تقلّبَ النَّاسُ في الأَهْوَاءِ واختلفوا في دينهم إلاَّ مَن عَصَمَهُ اللّه بالتّمسُّك بما كان عليه النّاسُ قبلَ أن يختلفُوا.

١٤ـ ومنها: قوله ﷺ: «**دَعُوا لي أصحابي، فوَالّذي نفسي بيده لَوْ أَنَّ أحدَكُمْ أَنْفَقَ مثلَ جَبَلِ أُحُدٍ ذَهَبًا ما أَدْرَكَ مُدَّ أحدِهِمْ ولا نَصِيفَهُ**»[«صحيح الجامع»(٣٣٨٦)]. المُدُّ أو نِصفُهُ يُنفقُهُ الصّحابيُّ؛ يتصدَّقُ به، لا يبلغُ منزلَتَهُ وفضلَهُ مَن دون الصّحابيِّ ولو تَصَدَّقَ بمثلِ جبلِ أُحُدٍ ذَهبًا، ومعلومٌ من التّاريخ أنّ الصّحابةَ أنفقوا المُدَّ والمُدَّيْن وأكثرَ وأقلّ، ولم يُنقل في التّاريخِ أنَّ أحدًا أنفق مثلَ جبلِ أُحُدٍ ذَهبًا، والمقصودُ مِن هذا: قطعُ الرَّجاءِ في أن يُدَانيَ الصَّحابةَ أحدٌ، فلم يَكُنْ

ولا يكونُ مَن يُعادِلهم في فضلهم فضلًا عن أن يُجَاوِزَهُمْ.

١٥و١٦ـ ومنها ما جاء في فضلِ أهلِ بَدْرٍ مِن الصَّحابةِ، فقد نَزَلَ جبريلُ فقال للنّبيِّ ﷺ: «**ما تَعُدُّونَ مَن شهِدَ بَدْرًا فيكم. قال: خِيَارُنَا**» [أخرجه البخاريُّ. وانظر: «صحيح الجامع»(٣٠٨٦)]. وفي رواية: «**مِنْ أفضلِ المسلمين...**» الحديث[«الصحيحة»(٢٥٢٨)].

وقال ﷺ فيهم: «**إنَّ اللّهَ تعالى اطَّلَعَ على أهلِ بَدْرٍ فقال: اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**»[«صحيح الجامع»(١٧١٩)]. أو قالَ: «**اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ فقد وَجَبَتْ لكمُ الجَنَّةُ**».

وقال ﷺ: «**إنِّي لأَرْجُو أن لا يَدخل النَّارَ أَحَدٌ إن شاء اللّه ممّن شهِدَ بَدْرًا و الحُدَيبية**»[«صحيح الجامع»(٢٤٨٢)]، وقال ﷺ: «**لا يَدخلُ النَّارَ أَحَدٌ ممَّن بايعَ تحتَ الشّجرة**»[«صحيح الجامع»(٧٦٨٠)].، وأصحابُ الشَّجَرة كان عددُهم أكثرَ مِن ألفٍ وأربعمائة، مِن جملتهم أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ رضي الله عنهم.

١٧ـ ومنها ما قال ﷺ في حقِّ الأنصار: «**آيةُ الإيمان حبُّ الأنصار، وآيةُ النِّفاق بُغْضُ الأنصار**»[رواهُ البخاري (١٧) ومسلم (٧٤). انظر: «الصحيحة»(٦٦٨)]، وقال ﷺ: «**لا يبغض الأنصارَ رجلٌ يؤمن باللّه واليوم الآخر**»[مسلم(٧٧)].

١٨و١٩ـ وقال ﷺ في التّرهيبِ مِن تناولِ أصحابِهِ بسُوءٍ: «**لا تَسُبُّوا أصحابي، فَوَالّذي نفسي بيده لو أنّ أحدكم أنفقَ مثلَ جَبَلِ أُحُدٍ ذَهبًا ما أَدْرَكَ مُدَّ أحدِهِمْ ولا نَصِيفَهُ**»[رواه البخاري (٣٦٧٣) ومسلم (٢٥٤٠). انظر: «الصحيحة»(١٩٢٣)]، وقال ﷺ: «**مَن سَبَّ أصحابي فعليهِ لعنةُ اللّهِ والملائكةِ والنّاسِ أجمعين**»[«الصّحيحة»(٢٣٤٠)]..

٢٠ـ وقال في الحَضِّ على حِفْظِ كرامتهم وكَفِّ الأذى عنهم:

«**أَحْسِنُوا إلى أصحابي ثمّ الّذين يلونهم ثمّ الّذين يلونهم**»[«الصّحيحة»(٤٣٠)]، وفي روايةٍ: «**احْفَظُوني في أَصْحَابِي...**» [«صحيح الجامع»(٢٠٦)]، والمعنى: احْفَظُوا حُرْمَتِي وحَقِّي عليكم في احترامهم وإكرامِهِمْ وكَفِّ الأَذَى عنهم[«فيض القدير»للمُناوي (٢٥٥/١)].

❊ واعلموا أنَّهُ قد جاءت آثارٌ عن علماءِ السّلف في الوصيَّةِ باحترامِ

الصّحابة والنّهي عن سبِّهم، منها:

ما قالت أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «**أُمِرُوا بالاستغفارِ لهم فَسَبُّوهُمْ**»[انظر: «الإمامة والرّدّ على الرافضة»للأصبهانيّ(٢٠٠)].

وصحَّ عن عبد اللّه بن عمر رضي الله عنهما أنّه كان يقول: «**لا تَسُبُّوا أصحابَ محمّدٍ ﷺ فَلَمَقَامُ أحدِهِمْ ساعةً خيرٌ مِن عملِ أحدِكُمْ عُمْرَهُ**»[«صحيح ابن ماجة»(١٥٨)].

وقد كان سلفُنا الصّالح يُعظِّمون أَمْرَ تناوُلِ الصّحابةِ بسُوءٍ، ويتّهمون مَن يفعلُ ذلك في إسلامِهِ، فهذا إمامُ السّنّةِ الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله يقول لأحدِ أصحابه: «**يا أبا الحسن! إذا رأيتَ أحدًا يذكرُ أصحابَ رسولِ اللّه ﷺ بسُوءٍ فاتَّهِمْهُ على الإسلام**» [«الحجّة في بيانِ المحجّة»(٣٦٧)].

وكان سلفُنَا الصّالح يرونَ أنّ الأرضَ الّتي يُسبُّ فيها الصّحابةُ أرضُ سوءٍ وأرضُ بدعةٍ ينبغي الخروجُ منها والهجرةُ إلى أرضِ السّنّة الّتي يُعرفُ فيهَا للصّحابةِ فَضْلُهُم وتُرْعَى لهم حُرْمَتُهُم، فهذا الإمامُ مالكٌ رحمه الله يقولُ: «**لا يُقامُ بِأَرْضٍ يُسَبُّ فيها السَّلَف**»، أو قالَ: «**لا يَحِلُّ لأَحَدٍ أن يُقِيمَ بأرضٍ يُسَبُّ فيها السَّلَف**» [«تفسير القرطبيّ»(٣٥٠/٥)]. يعني: الصّحابة والتّابعونَ لهم بإحسان.

ومِن تعظيمِ عُلماءِ السّلفِ لهذا الأمرِ الجليل، أنّهم كانُوا يَرَوْنَ أنّ الرّجلَ إذا سَلِمَ قلبُهُ ولسانُهُ للصّحابةِ فلا خوفَ عليهِ ويرجونَ لهُ النَّجاةَ ودخولَ الجنَّة، ومِن أقوالهم: «**لا تَسُبَّ السَّلَفَ وادْخُلِ الجنَّةَ بسَلَامٍ**»[«شرح اعتقاد أهل السّنّة»للّالكائيّ(١٢٥١/٧)].

❊ والمقصودُ... أنّ مِن واجباتِ الدِّينِ ومِن علامةِ النّجاةِ مِن الأهواء الّتي تَهْوِي بِصَاحِبِهَا في النَّار: سلامةُ القلوب والألسنة لأصحابِ رسولِ اللّه ﷺ، فاللّهمَّ اجعلنا ممّن يحفظُ للصّحابةِ كرامتهم ويعرفُ لهم فضلَهم، فيُرْحَمَ بمحبّتِهم ويُدْخَلَ جنَّةَ ربِّهِ بمُوَالَاتِهِم، آمين والحمدُ للّهِ ربِّ العالمين.

سلسلة الغيرة على السنة (٠٢)

حب الصَّحَابَة دِين

أعدّها
أبو محمد سمير مراد

www.ilmmasabih.com
مصابيح العلم للنشر والتوزيع